نور في الظلام

صفحة دار النشر

لتجربة أفضل ، الرجاء مسح هذا الكود ، و بعدها تشغيل مجموعة - الموسيقى التصويرية - الخاصة برواية "نور في الظلام" داخل برنامج "sound cloud" على حساب الرواية الرسمي ، و لمن يرغب بتجربة منظّمة و ممتعة تتناسب مع جو مشاهد الرواية ، يرجى منه الالتزام برقم المقطع الصوتي الموجود قبل كل مشهد (كل مقطع صوتي من مجموعة الموسيقى التصويرية الخاص بالرواية له رقمه الخاص) ، مع كامل الشكر.

رواية

تأليف

علِيّ الكرّار صبّاغ

إنتباه

إنّ سن الـ +16 هو عمرٌ تقديريٌّ فقط ..

و هذا يعود للشخص نفسه .

يمكن لحياة الإنسان أن تنقلب رأساً على عقب ، دون أي إنذار مسبق ..

لكنّ الصعوبة لا تكمن في الانقلاب نفسه ، بل بأن يكتشف الإنسان أنّه ...

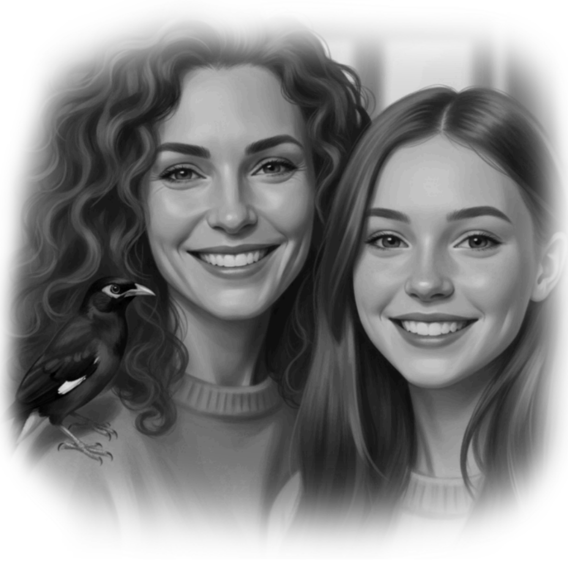
كان يعيش في كذبة



-

ماري ، فتاة حالمة طموحة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، تعيش في كنف أمّها داخل منزل متواضع في مدينة مونتريال في كندا ، و كان كلّ ما تملك ؛ أمّها ، صورٌ ورقيّة قديمة ، و طائر مينا صغير ، سمته كوكي ...

منذ صغرها ، كانت تنظر في صورها و هي رضيعة بين يدي أبيها ، حيث كان ذلك الرجل الوسيم ذو العينين العسليتين ، الذي كان يرتدي ثيابا كلاسيكية راقية ، يحملها بين يديه مقبّلا خدها ، فرحا ، حنونا ، و في عينيه مستقبل تلك الفتاة التي سماها " ماري " ، اسمٌ يعني : المرأة العظيمة ... لكن ، لم يكن يعلم بأن في مستقبل هذه الطفلة ، لا وجود له ابداً ، إلّا أنّ القدر أراد شيئا آخر ، فصحيح بأنه لن يكون ، لكنّ طيفه لن يفارقها ابدا ...



إهداء

لاحقا ..

البداية

اسم المقطع الصوتي : N30

- الساعة التاسعة مساءً

- ماما ! لقددد اتيتتت !!! ماما ؟؟ اينكِ ؟! اوكيه !! اياك و ان تردّي يا ليان !!

في العادة ، كانت ماري تعود الى المنزل و رائحة الطعام تملئ اركانه ، و لا ننسى كوكي ، الذي كان كعادته ، عند أول خطوة لها داخل المنزل ، يطير نحوها بكل حب و لهفة .. لكن ، هذه المرة ، لا صوت للصّحون و الملاعق ، و لا لجانحَي كوكي المرفرفين ، هدوء غريب يلازم سمعها ..

- غريب .. اينك ؟!! ماما ..

قالتها متجهة نحو المطبخ ، و كلما اقتربت اكثر، اذ بدقّات قلبها تسرع أكثر فأكثر.. اكثر فأكثر... و فجأة ! كوكي يطير برعب نحوها ، و بدأ يصطدم بالحيطان مضطربا ..

- كوكيي ما بك ؟؟!!! اين ماما ؟!

راح كوكي يقول "ماما" بلهجته الببغائية، بكل خوف و ارتباك !

و نزل على الارض مرتعدا، فأدركت ماري بأن شيئاً سيّئا قد حدث ، و بدأت دقات قلبها تتصاعد، وضعت محفظتها على الأرض، و مشت نحو المطبخ بخطوات بطيئة،

وقفت على حافة الباب ، فرأت كرسيّاً مقلوبا في منتصف المطبخ ، وظلّا يتأرجح بهدوء ، ثم شعرت ببرد غريب في المكان .. بلعت ريقها ، و نظرت الى يمين المطبخ ، فوقعت عيناها أولا على حبل معلق في السقف ، و قدمَي أمها التي علّقت بين الأرض و السماء ..



وجدت أمّها مشنوقة ، فتوقف الزمن للحظة ، وانقطع حبل القدر ..

تتأرجح امها يمينا و يسارا ، كأنها ساعة أضاعت الزّمن، رَأت عالمها ميّتاً ، و مربوطا بحبل النهاية ..

في البداية ، سكّين شقّ قلبها ، لم تصرخ و لم تبكي ، فتحت فمها برعب ، و بدأت ترتجف ، و ظلّت متجمّدة في مكانها ، غير قادرة على التعبير ، حاولت الصراخ ، و لكن صوتها ظلّ محبوساً من قبح ما رأت .. و بعد أن استوعب عقلها ، بدأت تتمتم بصوت يكاد بالقوّة يسمع :

" ما .. ما .. ماما .. "

و بدأت شلّالات من الدموع تنهمر من عينيها دون إرادة منها ، فتحاول أن تقترب ، أن تصرخ ، أن تتكلم ، لكن لا فائده !

في هذه اللحظة ، توقف العالم بأكمله عن الحركة ، و أدركت ماري ، بأن المنزل الذي كان منزلا قبل بضع دقائق ، أصبح خرابا ، ليس بسقوط ركن من أركانه ، بل باعتلاء امّها مسرح هذه الجريمة ...

راح صوتها يعبر حاجز الجدران و يشق السماء ، و كوكي يطير و يصطدم بالجدران و الزجاج :

- ماما ، لا ، لا لا !!!! أمّي ارجوكِ أنظري الَيّ !!

ساعدوني !! ارجوكم !! أمّي تموت !!! ساعدوني !!!!!

و من هنا ، تبدأ قصّة ماري ، و تبدأ رحلتها التي تبعد عن الحقيقة

خطوة واحدة ...

الفصل الاول

N29

الساعة السابعة صباحا ؛

صوت طرقٍ على الباب ، لكن داخل المنزل ، ماري ، جالسة في سريرها ، كجثة باردة .. تنظر في الجدار ، لا صوت ، لا حركة ، ولا نفس ..

نادين :

- ماري ! يا ماري ، افتحي الباب ..

لكن لا حياة لمن تنادي ، ظلّت نادين منتظرة أمام الباب عشر دقائق ، فبدأت تشك في سلامة ماري ، و بدت تعابيرالخوف على وجهها ، "ماذا لو جرى لماري شيء ؟؟ لماذا لا ترد ؟؟"

فقرّرت نادين الدخول من الحديقة الخلفية ، ولما فتحت النافذة و دخلت منها الى غرفة ماري ، وجدت نفسها في خراب ، حذاء يمين السرير ، و الآخر تحته ، أوراق و زجاج مكسّر في كلّ مكان ، الخزانة واقعة على الأرض ، و ملابس مكدسة في كل مكان .. وماري لا زالت يابسة .. فقالت نادين مقطّبة انفها اشمئزازا :

- ماري ! ما هذا ؟! دبّ انتِ ام بشر ؟! هيّا يا روحي ، قومي لنجهّزك للذهاب الى الثانوية .

- نادين حُلّي عنّي ، اريد ان انام .
- هيا قومي ، و إلّا سوف اسحبك من شعرك الاحمر هذا ! أمامنا يوم طويل في ثانويتك الجديدة .
- لن أذهب ، إذهبي لوحدك .
- حسنا ، أنت اردتِ هذا يا ماري !

قامت نادين بإزاحة كل الثياب من فوق ماري ، و أجبرتها على القيام ..

قامت ماري بكل ثقلها ، و كأن قلبها كاس ممتلئ يصعب حمله .. ارتدت ثيابها ، و جهّزت نفسها بتشجيع من نادين .

ركبتا السّيارة و انطلقتا نحو الثانوية ، ثانوية "مونتريال" الخاصة ، لطالما حلمتا بأن تقبل أم ماري أن تسجلها فيها مع نادين ، لكن ، لم تقبل أبدا لمعرفتها الجيدة بهذه الثانوية المليئة بالفساد المخفيّ، و الآن ، لا وجود لأمها ، و إن تسائلتم كيف تسجلت و لماذا ، فبعد موت "ليان" أم ماري ، و كونها كانت مدرّسة في تلك الثانوية ، حصلت ماري على منحة من الثانوية ، تعزية لها و وفاءً لسنوات طوال قضتها ليان في التعليم فيها ... كانت ماري تنتظرهذا اليوم بفارغ الصبر ، امّا الآن ، فلا يعني لها شيئا ، فقد فقدت روحها ، فقدت السبب الوحيد الذي كان يبثّ لها الأمل و الحنان و الشغف للحياة ..

- نادين
- روحها ؟
- هل تذكرين قبل شهر ، ماذا دار بيني و بين امّي ، حين كنت تسهرين عندنا ؟ حيث بدأت تتكلم بشكل غريب عن الثانوية ، وعن سوء سوف يحدث لها ..

N9

قبل شهر و يومين :

- نادين ، احضري صحن المكسرات معك و انت آتية **!**
- سبقتك **!!!** لقد اتيت ، هذا الصحن..
- يا بنات ، اذا حدث لي سوء ، ماذا كنتم ستفعلون ؟ هل ستفرحون **؟!**

غضبت ماري و نادين من حديثها ، و بدأتا بالسخرية ، مستنكرين احتمال حدوث ايّ مكروه لها ..

- إذا حدث لي شيء ، فإيّاك يا ماري أن تتسجلي في تلك الثانوية ، انا اعرفها اكثر منك **!!** إيّاكِ ..
- ماما ما بك اليوم ؟؟ لا تتكلمي هكذا ، لا يمكنني العيش من دونك أنت تعرفين **!** اغلقي هذا الموضوع بسرعة **!**
- حسنا حسنا **!** تكلّمت تحسبا لا أكثر…

- نعم اذكر .. و كأنّها كانت تنبّهك ، لكن اظنّ أنّها صدفة لا أكثر ..
- صدفة؟ صدفة.. نعم .. لا أعلم ..

قالتها و هي ترتجف ، و عيونها تكاد تمطر ..

- أمك شخص طيب جدا ، و يستحيل أن تكون متورطة في شيء ..
- لا أعلم ، لكن سوف أعلم ، و لن اترك دم أمي يذهب سدا لو كلفني هذا حياتي ...

نادين !! الهاتف ، توقفيي بسرعة !!!

- ماذا بك ؟؟ ايّ هاتف ؟!
- هاتف أمي ، لا زال عند مركز المخابرات ، بسرعة ، اوصليني لكي آخذه ..
- حسنا هيّا ، كيف كنت ستتذكرينه ، طيلة الجنازة كنت في حالة سكون مريب ، لم تتكلمي و لم تبكي حتّى ، لا تلومي نفسك يا فتاة ، اعرف جيّدا أنّكِ في حال صعب ، و أنا هنا ، و سأظلّ هنا ...

N32

"الأبواب التي تقتلنا ، نحن من نفتحها بأنفسنا ..

أخذت ماري هاتف أمّها من المركز ، و عادت الى السيارة ، و قبل أن تنطلقا ، فتحت ماري الهاتف ، لكن هنا ، بان على وجهيهنّ تعابير الصدمة والاستغراب ، هاتف فارغ جديد ، و كأنّه في أوّل استعماله ..

- ما هذا ؟؟ لقد كان هاتفها مليئاً بالصور و البرامج ، و كانت تضع خلفية فيها صورتي وانا صغيرة .. ما الذي حدث ؟! انتظري ! سوف اعود الى المركز ، يمكن أنّ خطأً قد حدث .
- انتظري ماذا تفعلين ؟؟؟ اووففف ! ماري !

دخلت ماري المركز ، و توجهت نحو مكتب الضابط .. و إذ بامراة جالسة :

- أين الضابط ؟؟ اريد أن اتكلم معه !

نظرت المرأة في ماري نظرة سخرية ، ثمّ نادت بأسماء رجال من الشرطة خارج المكتب ، فدخل ثلاث رجال ورفعوا التحية :

- من هي الضابطة هنا يا رجال ؟

فأشاروا جميعا ب"أنتِ ، سيدة كارما ."

حاولت نادين تلطيف الجوّ و كسر حاجز الإحراج :

- عذرا حضرة الضابطة ، نحن...

و ما إن تلفظت ببنت شفة حتى قاطعتها ماري :

- لو سمحتِ حضرة الضابطة ، من سمح لكم بإعادة ضبط الهاتف ؟؟؟ قبل الحادثة كان طبيعيا ، فمن أعاد ضبطه ؟؟!
- أوّلا، من أنت ايتها الجميلة ؟
- لا تستفزيني ! سوف افقد اعصابي ، انا ابنة ليان ! ليان مارتن ! التي قتلت قبل ثلاثة أيام..

بمجرد أن سمعت الضابطة كارما باسم ليان ، و بأن ماري تكون ابنتها ، وقفت بسرعة ، و بلعت ريقها ..

- أنت .. أنت ابنة .. ليان ؟؟

عذرا ، تذكرت شيئا فقط ، لا تهتمّي ، اخرجوا جميعا ، هيا بسرعة !!

و بعد أن خرج الجميع ما عدى ماري و نادين ، دعت كارما الفتاتين للجلوس ، و جلست خلف المكتب ، و بدى عليها أنها تحاول أن تكون طبيعية بالرغم من التوتر الذي احتلّ أطرافها ...

- حضرة الضابطة ، ما الذي يجري ؟؟ و لما كلّ هذا التغيير المفاجئ ؟
- اهدئي أوّلا ..

اسمعي ، حين عثرنا على الهاتف الذي كان داخل مسرح الجريمة ، كان على حالته هذه التي استلمته بها ، قمنا بتفتيشه جيدا ، لكن لا وجود لأي اثر او دليل ، حتى انه بدا جديدا.. و الذي أفهمه منكِ هو أنه قبل الحادثة ، كان الهاتف بشكل آخر ؟؟

- نعم ، لقد كان مليئا ، و كان كهاتف أي أمّ لديها ابنة ؛ فصورتي كانت خلفية للهاتف .
- إذا ، يجب أن نفتح فرعا جديدا في هذا التحقيق ، الواضح أن الهاتف تم اعادة ضبطه مزامنة مع الحادثة ؛ إمّا أن أمك هي من اعادت ضبطه إذ انتحرت .. او أن هنالك شخص كان الفاعل .. سوف نعرف ، مسألة وقت فقط .
- حسنا .. عذرا على عصبيتي ، لكنني لست في رشدي هذه الفترة ..
- لا داعي للاعتذار ، اتفهمك ، سوف نحل هذا الموضوع ..

تشكرت ماري الضابطة كارما ، و خرجت مع نادين، و بمجرد خروجهما ، حملت كارما الهاتف بسرعة ، و اتّصلت ...

- ثانوية مونتريال الخاصة :

الإذاعة المدرسية : "الى جميع الطلاب الاعزاء ، الرجاء الاستماع جيدا ، الرجاء الاستماع جيدا ، الرجاء من الجميع التوجه نحو قاعة المسرح ، و شكرا ".

وصلت ماري إلى بوابة الثانوية ، فوقفت قليلا ، و نظرت الى نادين ، و بعدها ، بدأت يداها بالارتجاف ، و طلبت من نادين إعادتها الى المنزل ، لكن نادين لم تقبل ، و حاولت تهدئتها ، و نجحت في إقناعها بعدم العودة ..

N32

- ها قد عدنا من جديد ، لم اشعر بمرور الوقت ، مضت العطلة سريعا ، اليس كذلك يا لمى ؟ لمى ! الو !
- نعم يا داران ! اسمعك ، لكنني شاردة قليلا ، نعم مضت بسرعة.. عدنا من جديد لرؤية هذه الوجوه المقرفة !
- حبيبتي العصبية ! كم انت جميلة ..
- اصمت يا داران ، لست في مزاج غزلك ...هيا أسرع لنلحق كلمة العم آيزاك ..

إجتمع جميع الطلاب في قاعة المسرح ، و انتظروا جميعا حضور المدير ، ليلقي كلمة افتتاح العام كما في أول كل سنة دراسية.. لكن و بغير العادة ، تأخر كثيرا ، الى أن مرّت ربع ساعة.. فاضطرّ تغيير المتكلّم ، و تم اختيار داران ليكون البديل ..

صعد داران المسرح ، متفاخرا و متعاليا كعادته .. فبدأ باسترجال الكلمات و العبارات ، ممازحا ، ملقيا النكات ، لم يستغرب أحد هذا ، فهذا داران ، الذي يعرفه الجميع.. و بشكل أوضح ، هو "مهرج المدرسة" كما يقولون ..

كانت ماري جالسة قرب نادين في المقاعد الخلفية ، و نظرات القرف تتمايل على وجهها :

- من هذا المتعجرف ؟

- كما وصفتيه ، هذا متعجرف المدرسة .. هاشتاق "المهرج" !!!! و هل رأيت تلك الفتاة البيضاء جدا ؟ التي تجلس هناك قرب ذلك الناظر .. هذه حبيبته ، قِدرٌ و وجد غطاءه.. نسخة منه لكن كفتاة ..
- أنا سوف أخرج من القاعة ، ما هذه التفاهات ..
- إهدأي ! لا يمكنكِ الخروج ، يجب على الجميع البقاء .

لم تهتم ماري لكلام نادين ، فوقفت و توجهت نحو باب القاعة ، فأشار داران إليها بإصبعه :

هيي ! أنتِ أيّتها الفتاة ! يبدو أنكِ جديدة هنا ، إلى أين؟

فنظرت ماري في وجه داران نظرة باردة ، و بعدها خرجت من القاعة .. لم يتوقع أحد بأن فتاة مثلها سوف تتجاهل أكثر الطلاب لا مبالاة بالقوانين ، و اقرب الطلاب إلى الإدارة .. لكن عندما يخسر الإنسان كل شيء ، لن يخاف من أيّ شيء!

بدت على وجه داران ابتسامة غضب و أكمل حديثه بسرعة ، و بمجرد انتهائه ، نزل مسرعا و غاضبا ، و خرج من القاعة..

كان في لحظة غضب ، لا يعي ماذا يفعل ، لكن لحسن حظ ماري ، كان المدير "العم آيزاك" خارج القاعة .. فصرخ في وجهه بأعلى صوته :

- داران ! تعال إلى هنا ! بسرعة !!
- نعم عم آيزاك ؟

- ما هذا الاستعراض التافه الذي رأيته قبل قليل؟؟ هكذا تكون بديلا لي؟ نحن نقدّر أن لديك مهارة الإلقاء ، و أنك ساعدتنا في كثير من الأوقات السابقة ، لكن ليس لدرجة أن تأخذ راحتك بهذا الشكل **!** تلك الحركات تقوم بها أمام اصدقائك ، و ليس على مسرح مدرستي ، فهمت ؟**!**

طأطأ داران رأسه ، و صعد مع لمى إلى الصف .. بينما كانت ماري تبحث مع نادين عن صفهما الجديد ، و بعد إيجاده ، جلستا في المقعد الثاني قرب النافذة ، و منذ دخول ماري، و داران ينظر اليها بنظرات تكاد تتكلم حقداً ..

" من يخسر كل شيء ، لن يملك العالمُ ما يهدِّده به .. "

بدأت الحصة ، و طلبت المعلمة من ماري تعريف نفسها ، كونها طالبة جديدة في الدفعة .. لكن ماري لم تردّ عليها ، و ظلّت تنظر في دفترها بشكل مريب ..

نظر الجميع فيها باستغراب ، و قال داران قاصدا إياها : "لدي سؤال صغير ، هل شعرك هذا أصبح أحمراً بسبب الغضب ؟" فضحك الجميع في الصف ، و كانت ماري على وشك فعل شيء سيّء ، لكن ، قاطعها فتح باب الصف بقوّة :

أوران :

- عذرا يا آنسة .. تأخرنا بسبب ازمة المرور ..
- حسنا هذه أول و آخر مرة ، ادخلا ..

فرحت نادين بقدوم اوران ، فتسائلت ماري عن هويّته ؛

- من هذا ؟
- هذا اوران يا غبية ! حبيبي الذي لطالما تحدثت لك عنه ..
- آها .. اهلا ..
- أهلا و سهلا بحبيبي ! اجلس خلفنا أنت و ريان ..
- و من هذا ريان ؟

فخفضت نادين صوتها لكي لا يسمع ..

- إنّه ابن المدير"آيزاك" ، و هو غريب قليلا .. اوو بيبي !! ماذا يحدث ، اظن أنه اعجبك ..

وغمزتها غمزة ساخرة .. فغضبت ماري و ضربتها بكتفها ..

أكملت المعلّمة الحصة ، لكن في منتصفها ، حدث توتر بين داران و اوران .. و لكن للأسف ، علق داران علقة كلب في الزاوية .. فأوران معروف بقوته و غضبه .. وبعدها !! قامت الدنيا وقعدت .. ركض الجميع باتّجاههما ، لمى من زاوية ، و نادين من زاوية ، لكن ، بقي شخصين فقط جالسين ، و هما ماري و ريان ..

N17

- ممم ، إذا أنتِ أيضاً تكرهين هذه الأجواء ، سوف تعتادين ..

لم تردّ ماري عليه ، بل اكتفت بالنظر في عينيه .. فقام بإعطائها حبّة شوكولاتا من الكيس الذي يأكل منه ، لكنها رفضتها ..

- حسنا ، كما تريدين ..

فأكمل أكله وهو يبتسم ..

- هل أنتِ صديقة نادين المقرّبة ؟

- ماذا قلت ؟

أعاد ريان سؤاله ، فأشارت له برأسها ب "نعم" ..

و لكن ، لم يستسلم ، و وضع حبّة شوكولاتا على طاولتها ، فنظرت فيها ، ثمّ تظاهرت بعدم الاكتراث ..

- لماذا انتِ عنيدة هكذا ؟؟

- حلّ عني يا روان !

فضحك ريان ساخرا لنطقها الخاطئ لاسمه .

- هل قلت شيئاً مضحكاً ؟!

- لا تهتمّي ...

حمل ريان قلما ، و أخذ دفترها دون أن تنتبه ، و كتب اسمه على أوّل صفحة ، و تحته كتب ؛ " لا أعرف إن كنتِ ذكيّة ، لكن أتمنّى أن تفهمي .. "

،

" الحبّ ، هو النّفس الأخير في هذه الحياة ، إفهمها كما تشاء .. "

N7

إنتهت الحصة و رنّ الجرس ، فعاد الجميع الى مكانه مع وصول الناظر جورجيو .. ففهمت ماري بمكانته عند الطلاب ، حيث أن مجرد دخوله الصف ، جعل الجميع في حالة خجل و احترام :

- ماذا يجري هنا ؟؟

فوقفت نادين ، حيث انّها "المتحدّثة باسم الصف" ، وأخبرته بما جرى ..

مرّ الوقت و كأنه الف عام ، و ماري صامتة طوال اليوم ، تارة تنظر خارج النافذة ، و أخرى تنظر في الطاولة ..

رنّ جرس انتهاء الدوام ، فخرجت ماري برفقة نادين و اوران ، و لأنّ ريان صديق اوران المقرب ، أتى معهم ..

مرّوا عبر دائرة الاستقبال في مدخل الثانوية .. فكانت ماري تشاهد الصور المعلقة على الحائط ، و لكن فجأة ، وقعت عينها على صورة شخص مألوف جدا لها ، فاقتربت إليها .. صورة والدها ، واقف مع مجلس الإدارة .. و في هذه اللّحظة ، شعرت بأن الأرض تنخفض من تحتها ..

نادين : ماري ؟ ماذا بكِ ؟

ماري : نادين أليس هذا أبي ؟؟ بلى ! هذا أبي .. ماذا يفعل في هذه الصورة؟؟

ريان : هل هذا أبوك ؟ ماذا ؟!

لم يلتفت أحد الى ريان ، و الى استغرابه ، بل كانوا جميعا يحاولون فهم ماذا يحصل ..

حملت ماري هاتفها ، و صوّرت اللّوحة .. و عادوا جميعهم ، كل واحد الى بيته ..إلّا ماري ، قرّرت ان تستكشف الثانوية ، فبعد رؤيتها تلك الصورة ، انتابها الفضول ..

و بعد وصولها الى الطابق الرابع ، ممرّ معتم ذو إضاءة خفيفة ، و في آخره غرفة المدير ، و من اليمين و اليسار ، غرف أعضاء مجلس الإدارة ، و غرف الأمن و الأرشيف .. مشت عدة خطوات باتّجاه المكتب ، و كانت تنظر يمينا و يسارا ، و لكن فجأة ؛ رأت لمى و داران واقفان في غرفة الكاميرات الخاصة بالأمن ، فاستدارت و التصقت بالحائط متنسّطة عليهما :

- هيا بسرعة يا داران ! قبل أن يأتي الحارس .. كل هذا كان بسببك .. لولا تشاجرت مع الآنسة ليان في ذلك اليوم ، لما جرى كلّ هذا ..
- أنت طلبتي مني هذا يا لمى !! لا وقت للجدال الآن اصمتي ! يا ربي ! النظام مقفل ، تبا لهذا الحظ !
- تبا ! أعد كل شيء كما كان ! غدا نحاول مرة ثانية ..

كانت ماري ترتجف ، و كأنها حين شعرت نفسها قريبة من قاتل أمها ، تجمدت كل أطرافها .. و نزلت الى خارج الثانوية راكضة مرتعدة .. و لكن و هي خارجة من البوابة ، رآها الناظر جورجيو من بعيد...

" خفّف السرعة ايّها الفضول ، فإنّ الطريق وعر جدّاً .. "

N7

عادت ماري الى المنزل ، أغلقت الباب و رمت نفسها على الأرض منهارة ، مجهشة بالبكاء ، و كأنها خرجت من الصدمة ، و أخرجت كل ما فيها من الألم ، ترتدي قناع الغضب و البرود أمام الناس ، و تحته نار تاكل وجهها ..

أتى كوكي و وقف على كتفها ، وبدأ بمواساتها بمنقاره الصغير ، و لكن فجأة ، سمعت صوت طرق على الباب خلفها ..

مسحت دموعها ، و فتحت الباب ، لكن لا وجود لأي شخص .. فقط صندوق ورقيّ صغير ، شعرت ماري بشيء غير طبيعي ، حملته ، دخلت إلى المنزل ، و وضعته على الطاولة مستكشفة اياه قبل فتحه ، و بعدها ، فتحته فوجدت بداخله رسالة ورقية ، مكتوب فيها كلمة سرّ ، و عبارة : إذهبي إلى الثانوية، و ابحثي عن ملف "مونتريال-الطريق 43" داخل نظام المراقبة .. بعد هذا الفجر ، لن تجدي هذا الملف ابداً .. "

وقفت ماري مستغربة ، تنظر تارة في الرسالة ، و تارة في كوكي .. و ظلّت ساعة تفكر ، و تحاول أن تفعل الصواب ..

في النهاية ، قررت أن تذهب فورا .. ارتدت ثيابا سوداء ، حملت محفظتها ، و اتّصلت بنادين ، طالبة منها أن توصلها الى الثانوية ..

وصلت نادين بسيارتها ، حيث كانت ماري تنتظرها :

- اصعدي هيا ، ماذا سوف تفعلين في هذا الوقت داخل الثانوية ؟!
- انظري هذه الرسالة ..

نظرت نادين في الرسالة ، و صرخت في وجه ماري ؛

- ماذا ؟! لن اسمح لكِ بالذّهاب !
- و ما شأنك يا نادين ؟؟
- هذا خطر جدا .. انزلي من السيارة ! لن نذهب ..

نزلت ماري من السيارة ، و بدأت بالبكاء ، و بعدها ركضت و اوقفت سيارة اجرة عند اول الشارع ..

عند وصولها ، رأت حارسا يقف عند بوابة الثانوية ، فاحتارت ماذا تفعل ، و ظلّت منتظرة ، وعندما ذهب الحارس الى الجهة المقابلة ، ركضت بسرعة الى داخل الثانوية ، لكن قبل وصولها الى دائرة الاستقبال ، خرج المدير آيزاك مع حارس ، و كانا يتحادثان ، و لحسن حظّها ، استطاعت الاختباء داخل الزراريع دون أن يلاحظها أيّ منهما ..

و بعد أن اصبح الوسط هادئا ، دخلت الى الثانوية ، و صعدت إلى الغرفة حيث كان داران و لمى ..

لكن فجأة ، سمعت صوت أقدام شخص قادم ، فاصفرّ وجهها ، و اختبئت تحت الطاولة ..

سمعت صوت شخص يكتب في لوحة مفاتيح الحاسوب ، نظرت إليه ، فلم تستطع رؤية شيء منه سوى حذائه الجلديّ الأسود ، و ثيابه السوداء ، و يده اليمنى ، التي كان يحمل فيها مفاتيح كثيرة ، و فوقها حلقة مفاتيح "porte-clés" خضراء ، مكتوب فيها عدة أرقام ..

N19

الساعة الحادية عشر ليلا (في نفس الوقت) ..

صوت دراجة نارية قوي يهز البيت .. ينزل منها شاب اشقر وسيم ، ذو شعر كثيف مموج ، يرتدي كعادته معطفا جلديا .. و من خلفه شابة بيضاء ناصعة البشرة ، بشعر أسود ناعم يصل الى رقبتها ، و سلسال اسود يحيط بعنقها، كذلك ثيابها ، سوداء كسواد تلك الليلة المعتمة ..

- "سيدرا" ليست هنا كما اتّفقنا ؟
- لا ، و هذه المرة العاشرة التي أقسم لك فيها أنها خارج المنزل ! هيا يا لمى اغلقي البوابة خلفي .
- ماذا عن "ياسمينة" ؟ نائمة ؟
- ماذا بكِ اليوم تكثرين من الأسئلة ؟! داران اين ؟؟! داران كيف ؟!! داران هل ؟!! كفى !
- حسنا استاذ داران ! كما تريد .

دخلا المنزل ، و هذه أول مرة تدخل فيها لمى منزل داران ، لأنّها لا تطيق أخته سيدرا ، و لكن في هذه الليلة ، كانت سيدرا خارج المنزل .. فوافقت لمى على القدوم لكي يسهرا سويّاً ..

فتح داران الباب ، فنظر في الأرض أمامه ، و إذ بقطرات دمٍ موزّعة ، تبدأ عند قدميه ، و تتصاعد على الدرج ..

بلع داران ريقه ، نظر حوله ، ثم أشار الى لمى التي كانت تقف خلفه منتظرة أن يدخل ..

- اللعنة ! ما هذا ؟ ياسمينة !! اينكِ ؟
- لا لا توقف ، أحضر سكينا بسرعة ، أو أي شيء قبل أن تصعد ..

فأحضر داران سكينا ، و صعد إلى الطابق الثاني بحذر ، و خلفه كانت تمشي لمى مرعوبة ..



وجد داران بأن قطرات الدم تنتهي في غرفة ياسمينة .. ففتح الباب ..

وجد أخته مطعونة في بطنها .. واقعة على الأرض ، و تحتها مستنقع دم تسبح فيه .. و على يمينها ورقة ..

نظر داران في أخته ، و قلبه كاد يخرج من مكانه ، ركض في اتّجاهها ، تفقدّ نبضها ، لكن ، لا نبض ..

" ياسمينة ؟!! لمى اتّصلي بالإسعاف !!! بسرعة !!! "

فاتّصلت لمى بالإسعاف ، و حملت الورقة و قرأتها أمامه ؛

" إيّاك و البحث عن الحقيقة ! هذا آخر تحذير .. "

ثانوية مونتريال الخاصة :

قبل خروج ذلك الشخص من الغرفة بلحظات ، اصطدمت يد ماري بكعب الطاولة .. وقف ذلك الشخص ، و نظر الى مصدر الصوت بشكل حذر ، و كانت ماري ترتجف رعبا و خوفا من أن تكشف ، لكن ، بعد لحظات خرج من الغرفة ..

انتظرت ماري قليلا ، و بعدها خرجت من تحت الطاولة ، و فتحت الحاسوب بسرعة ، ثم وضعت كلمة السر ؛ "كلمة السر غير صحيحة" ..

بدأ قلب ماري يدق سريعا ، و يديها ترتجفان ، وضعتها مجددا ؛ "كلمة السر صحيحة" ...

دخلت الى الملف المذكور في الرسالة ، و فتحت الملف ، و إذ بفيديو لكاميرا أمام منزلهم ، و بمجرد ان شغّلت الفيديو ...

الفصل الثاني

مونتريال - منزل آيزاك ويسترن

- ريان ، لماذا لم تأكل منذ الصباح ؟! هل تريد أن أحضّر لك شيء ؟

- لست في مزاج الأكل يا يارا .

- رورو لو سمحت ! سوف تصاب بنوبة الربو من شدة الجوع !

- ما علاقة الربو بالجوع ؟

- لا تسخر ! على الأقل أفكر في صحتك وأخاف عليك .

"مكالمة واردة - اوران" ؛

- الو اوران ، هل تمّ الأمر ؟

- الو برو ، لا ، لم استطع ان أجدها .

- حسنا اراك غدا ..